الشّعر الجديد (الحر)

بعد حركات الشّعر المختلفة، التي سار فيها شعراؤنا وفق مأثورات الشّعر القديم – في غالب الأحيان – من حيث العَروض والموسيقا، شهد القرن العشرون شعراً ذا لون موسيقيٍّ جديد، أطلق عليه اسم الشّعر الجديد أو الحديث أو الحر، وكلّ هذه التّسميات تُطلق على مسمى واحد هو الشّعر الذي يعتمد على التفعيلة لا البيت ذي التفعيلات المتعددة.

ومن هنا نرى أنّ الشّعر الجديد لم يعد فيه الوزن والقافية على النحو القديم، فلم يعد الوزن مرتبطاً بتفعيلات متساوية العدد في الشطرين، كما لم يعد الشّاعر ملتزماً فيه بقافية واحدة ولا رويّ واحد يتكرر أو يتنوع حسب نظام ثابت محدد.

النّشأة و الولادة:

ترجع بدايات الشّعر الجديد إلى أواخر العقد الرّابع من القرن العشرين، وتقول نازك الملائكة في كتابها (قضايا الشّعر المعاصر) الذي صدر عام 1962 أنّها نشرت قصيدة الكوليرا يوم 1947/10/27 وأرسلتها إلى مجلة العروبة في بيروت تصور فيها مشاعرها نحو مصر الشقيقة خلال وباء الكوليرا، ومنها هذا المقطع:

طلع الفجر

أصغ إلى وقع خطا الماشين

في صمت الفجر أصغ انظر ركب الباكين

عشرة أموات، عشرونا

لا تحصِ، أصخ للباكينا

اسمع صوت الطّفل المسكين

موتى موتى، ضاع العدد

موتى موتى، لم يبقَ غد

وتقول نازك بعد هذه القصيدة، إنّه صدر قبل قصيدة بدر شاكر السياب (هل كان حبّاً)

ظواهر وقضايا في الشّعر الجديد:

1- الغموض والإبهام:

وليس المقصود صعوبة الألفاظ بل استخدام اللفظ رمزاً لفكرة معينة، ويدافع أنصار هذا الشّعر عن ظاهرة الغموض فيقول (د. عز الدين إسماعيل) في كتابه الشعر العربي المعاصر : (إنّ الشّعر لا يستخدم اللفظ المعتاد بدلالته المحدودة التي نتعلمها ... إنّه لا يفسّر لنا الأشياء تفسيراً منطقياً يقبله العقل.... والشّاعر يدرك الأشياء إدراكاً أبعد ممّا نصنع ومن هنا يلجأ إلى الاختراع، اختراع الألفاظ و الصور..)

2- التاريخ والأسطورة والرّمز:

يرى أصحاب الشّعر الجديد أنّهم يستهدفون في شعرهم تجسيد الوجود حيّاً نابضاً؛ لذلك لم تعد اللغة عندهم وسيلة لترجمة المشاعر والأفكار وحسب بل لابدّ من اتّحادها مع الوجود والتجربة، ولما كانت اللغة المباشرة غير قادرة – في رأيهم – على التّعبير فقد أكثروا من استخدام التّاريخ والأساطير والرموز.

ومنها (السندباد و يهوذا و أوديب وغيرها الكثير)

ولبدر شاكر السياب قصيدة بعنوان (السندباد) يصف فيها بغداد في عهود الظلام، حين سيطرت عليها فئة طاغية تقمع كلّ من يخالفها الرأي، حيث يقول:

أهذه مدينتي جريحة القباب

فيها يهوذا أحمر الثياب

يسلّط الكلاب

على مهود إخوتي الصّغار والبيوت

تأكل من لحومهم وفي القُرى تموت

عشتار عطشى ليس في جبينها زهر

وفي يديها سلة ثمارها حجر

ترجم كلّ زوجة به وللنخيل

في شطها عويل

3- تكرار الألفاظ:

يلاحظ في الشّعر الجديد تكرار بعض الألفاظ أو العبارات، ومن هذا قصيدة السياب (أنشودة المطر)، حيث قال:

وفي العراق جوعْ

وينثر الغلالَ فيه موسمُ الحصادْ

لتشبع الغربانُ والجرادْ

وتطحن الشّوان والحجر

رحىً تدورُ في الحقول ... حولها بشرْ

مطرْ....

مطرْ....

مطرْ....